

(٨٧) [المحيط]

ورد اسمه سبحانه (المحيط) ثمانى مرات في كتابه الكريم ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقوله - عز وجل -: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَنْهَرُوا بِكُلِّ شَيْءٍ مُُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٤١].

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠].

وقوله - عز وجل -: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُُّحِيطًا﴾

[النساء: ١٢٦].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «حَاطُهُ يَحُوطُهُ حَوَاطًا وَحَيْطَةً وَحِيَاطَةً: حَفِظَهُ وَعَهْدَهُ وَتَعَهَّدَهُ وَاحْتَاطَ الرَّجُلُ: أَخَذَ فِي أُمُورِهِ بِالْأَجْزَمِ.

ومع فلان حَيْطَةٌ لَكَ - وَلَا تَقُلْ عَلَيْكَ - أَي: تَحْتُنُّ وَتَعْطِفُ.

والْحَائِطُ: الْجِدَارُ لِأَنَّهُ يَحُوطُ مَا فِيهِ، وَالْحَوَاطَةُ: حَظِيرَةٌ تُتَّخَذُ لِلطَّعَامِ.

وكلُّ من أحرز شيئاً كلّه وبلغ علمه أقصاه، فقد أحاط به، يقال: هذا

الأمر ما أحطتُ به علماً.

وقوله تعالى: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢] أي: عَلِمْتُهُ مِنْ

جميع جهاته. وأحيط بفلان: إذا دنا هلاكه فهو مُحاطٌ به، قال عز وجل:

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ [الكهف: ٤٢] أي: أصابه ما أهلكه وأفسده»^(١).

وقال الزجاجي: «المحيط في اللغة اسم الفاعل، من قولهم: أحاط فلان بالشيء فهو محيط به إذا استولى عليه، وضم جميع أقطاره ونواحيه، حتى لا يمكن التخلص منه ولا فوته. فالله - عز وجل - محيط بالأشياء: كلها لأنها تحت قدرته لا يمكن شيء منها الخروج عن إرادته فيه ولا يمتنع عليه منها شيء»^(٢).

المعنى في حق الله عز وجل :

قال الطبري - رحمه الله تعالى - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ : «يقول تعالى ذكره: ألا إن الله بكل شيء مما خلق محيطاً علماً بجميعه وقدرته عليه، لا يعزب عنه علم شيء منه أرادته فيفوته، ولكنه المقتدر عليه العالم بمكانه»^(٣).

وقال الزجاجي رحمه الله تعالى: «فالله - عز وجل - محيطٌ بالأشياء كلها، لأنها تحت قدرته، لا يمكن شيء منها الخروج عن إرادته فيه، ولا يمتنع عليه منها شيء، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَٰمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، أي: علم كل شيء على حقيقته، بجميع صفاته فلم يخرج شيء منها عن علمه.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ قال المفسرون: تأويله:

(١) لسان العرب ٢/١٠٥٢.

(٢) اشتقاق أسماء الله ص ٤٦.

(٣) تفسير الطبري ٥/٢٥.

مُهْلِكُ الْكَافِرِينَ، حَقِيقَتُهُ أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَهُ وَلَا يَفُوتُونَهُ فَهُوَ مُحِيطٌ بِهِمْ»^(١).
وقال الخطابي رحمه الله تعالى: « (المحيط) هو الذي أحاطت قدرته
بجميع خلقه، وهو الذي أحاطَ بكل شيءٍ علماً، وأحصى كلَّ شيءٍ
عدداً»^(٢).

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «قد دلَّ العقل والفطرة، وجميع كتب
الله السماوية على أن الله تعالى عال على خلقه؛ فوق جميع المخلوقات،
وهو مستو على عرشه ، وعرشه فوق السماوات كلها، فهو سبحانه
(مُحِيطٌ) بِالْعَالَمِ كُلِّهِ»^(٣).

وقال السعدي رحمه الله تعالى: « (المحيط) بكل شيءٍ علماً وقدرة
ورحمة وقهراً»^(٤).

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (المحيط):

أولاً: الخوف من الله - عز وجل - والحياء منه ومراقبته سبحانه في
كل خطوة ولفظة ولحظة وخطوة، لأن علمه سبحانه محيط بكل شيء ولا
يخفى عليه شيء دق أو جل خفي أم ظهر.

ثانياً: البعد عن ظلم العباد والاعتداء عليهم، ذلك بأن الله - عز

(١) اشتقاق أسماء الله ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) شأن الدعاء.

(٣) مختصر الصواعق المرسله ٢/ ٣٩٥.

(٤) تفسير السعدي ٥/ ٣٠٢.

وجل - قد أحاطت قدرته بكل شيء، فلا يفوته شيء ولا يعجزه شيء، فتذكر هذه القدرة المحيطة تمنع العبد من الاغترار بقدرته على الناس وظلمهم، لأن قدرة الله - عز وجل - فوق قدرته وهو القاهر الذي أحاط قهره بكل شيء، وما من دابة إلا هو سبحانه أخذ بناصيتها.

ثالثاً: إن الإيمان بإحاطة قدرته سبحانه وقهره لكل شيء تثمر في القلب الاستهانة بقوة المخلوق من الأعداء الكفرة والمنافقين بعد الأخذ بأسباب المدافعة لشرهم، لأن الله - عز وجل - محيط بهم وقاهر لهم. وإذا حصل التقوى والصبر من المؤمنين فلن يضرهم كيد الكائدين لأن الله - عز وجل - بما يعملون ويكيدون محيط.

قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

